الخوف والتّخويف في قصيدة السّلوك العمانيّة
Fear and Intimidation in «Al-sulouk » Omani poet

أستاذ مساعد / البرقاوي بسام

قسم اللغة العربية -جامعة الشرقية - (سلطنة عمان)

تاريخ الإرسال: 2025/04/ 10	تاريخ القبول: 2025/12/01	تاريخ النشر: 2025/12/30

Abstract:

Terms related to the meanings of fear and intimidation are widespread in the poetry of many Omani poets, especially those who are known for composing ethical or moralistic poetry (qasidat al-sulouk). These poets became well known for this genre. So, what are the motivations that make a poet terrified and anxious when he directs the discourse of fear toward himself? What does he use to intimidate others when directing his words outward? What is the effect of the semantic field of fear on the production of some of the essential meanings around which the ethical poem revolves? Guided by these questions, we build our central problem in this study titled " Fear and Intimidation in the Omani 'Solook' Poem"." through four selected examples. Our approach is based on structural methodology and follows a three-part plan:

1. In the first section, we reflect on the terminological system related to fear and intimidation (e.g., fear, awe, anxiety, dread, reverence, panic, terror...).
2. In the second section, we contemplate the image of the fearful, anxious poet who strives to avoid falling into what God has warned against and prohibited.
3. In the third section, we examine the methods by which the poet intimidates himself and others in order to lead them toward salvation.

Throughout these three sections, our focus is primarily on uncovering the key meanings produced by the vocabulary of fear and intimidation in the Omani ethical poem.

key words: Fear; Intimidation; Omani poetry Suluk poetry; salvation;

مُلخّص البحث

شاعت المصطلحات المتّصلة بدلالات الخوف والتّخويف في أشعار أكثر الشّعراء العمانيّين الذين غلب عليهم النّظمُ في غرض السّلوك حتّى اشتهروا به. فما الدّواعي التي تجعل الشّاعر هلوعًا جزوعًا إذا توجّه بخطاب الخوف إلى نفسه؟ وبِمَ خوّف حين صرف الكلام إلى غيره؟ وما تأثير الحقل الدّلاليّ للخوف في إنتاج بعض المعاني الأساسيّة التي تدور عليها قصيدة السّلوك؟ وعلى هدي هذه التّساؤلات نبني إشكاليّتنا في دراسة "الخوف والتّخويف في قصيدة السّلوك العمانيّة" من خلال أربعة نماذج مختارة. ونعتمد في دراستنا لهذه المدوّنة المنهج الإنشائيّ. ونسير على خطّة ثلاثيّة الأقسام. نحاول في القسم الأوّل أن نتدبّر الجهاز المصطلحيّ المتّصل بالخوف والتّخويف (الخوف، الخشية، الوجل، الرّوع، الهيبة، الفزع، الهلع...). ونسعى في القسم الثّاني أنْ نتأمّل صورة الشّاعر الخائف الوجل الذي يسعى جهده ألاّ يقع فيما حذّره الله تعالى منه ونهاه عنه. وننشغل في القسم الثّالث بتدبّر الطّرائق التي بها يخوّف الشّاعرُ نفسَه، وبها يخوّف المتقبّل حتّى يكون من النّاجين. ونصرف الجهد في هذه الأقسام الثّلاثة خاصّة إلى الوقوف على أهمّ المعاني التي أنتجها معجم الخوف والتّخويف في قصيدة السّلوك العمانيّة.

الكلمات المفتاحية: الخوف؛ التخويف؛ الشعر العماني؛ شعر السلوك؛ النجاة؛

مقدّمة

يعدُّ الخوفُ من المصطلحات المفاتيح في أدبيّات الصّوفيّة. بل إنّه يمثّل قطبًا دلاليّا تدور عليه أسماءُ خوفٍ كثيرة، من بينها الوجل، والرّهبة، والخشية، والخشوع، والجزع، والفزع، والهيبة والذّعر والوهل. ويرتبط هذا المصطلح نحويّا ودلاليّا نثرًا وشعرًا ببعض المفردات لعلّ أبرزَها مفردتان الرّجاءُ والأمان. فينجدل معها في عددٍ من الثّنائيات التي تكشف أحوال الخائفين ومقامات السّالكين.

وقد لا يخفى على النّاظر في مؤلّفات أعلام التّصوف (النّفريّ (ت 354 ه)، والكلاباذيّ (ت 384 ه)، والقشيريّ (ت 465 ه)، والهرويّ (ت 481 ه) والإمام الغزاليّ (ت 505ه)، وابن عربيّ (ت 638 ه) ...)[1] ما حظي به هذا المصطلح من اهتمام يتجلّى في مظاهر عديدة اتّصلتْ بمنزلته وأنواعه ومراتبه وعلاماته. ولا غرابة أن يكثر أهلُ التّصوّف في الكلام عليه. فالخوف من

الله وخشيته أعلى منزلة في الخوف[2]. و"أعلمُ النّاس باللّه أخوفُهم له".[3] والخوف "من المقامات العليّة وهو من لوازم الإيمان. قال تعالى: {وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِين}".[4] "والخوف أحد أركان الإيمان والإحسان الثّلاثة التي عليها مدار مقامات السّالكين جميعها وهي: الخوف، والرّجاءُ، والمحبّة "[5].

ونسعى في هذه الدّراسة إلى بيان منزلة الخوف من الله من مدوّنة شعر السّلوك العماني.[6] وننشغل أساسًا بتدبّر ماهيّة الخوف. ونهتمّ بأحوال الخائفين سواء أكان الشّاعر هو الخائف الوجل أم كان المتقبّل هو المقصود برسائل الخوف التي تجلّيها قصائد الشّعراء؟ وبمنهجٍ إنشائيّ سنقرأ شفرات الخوف من خلال أربعة نماذج مختارة: اللّواح الخروصيّ(1457 –1514)،[7] وجاعد الخروصيّ (1735- 1821)،[8] وسعيد بن خلفان الخليليّ (1811- 1870)،[9] وأبي مسلم البهلانيّ(1857- 1921)[10]. وقد رأينا أنّ الإحاطة بأهمّ الإشكاليّات التي يطرحها حضور الخوف في شعر السّلوك العمانيّ يقتضي منّا أن نبدأ بتقليب النّظر في مصطلح الخوف وما جاوره من مصطلحات قبل أن نشرع في تأمّل صور الخوف والتّخويف.

المبحث الأول: في المصطلحات الواسمة

بدا لنا ونحن نقلّب النّظر في الحقل المعجميّ للخوف أنّ شعراء المدوّنة الذين جعلنا قصائدهم عمدة بحثنا قد احتفوا بالخوف أيّما احتفاء، ونزّلوه في أشعارهم منازل، وجعلوه "المصطلح الجامع" – إنْ صحّت العبارة – سائرين في ذلك على منهج المتصوّفة السّابقين[11]. فهم في تصويرهم لمشاعر الخوف، وفي رصدهم لأوضاع الخائفين قد شقّقوا جذره حتّى لم يتركوا صيغة صرفيّة إلاّ وطالبوا بنصيبهم فيها، وإن كانت صيغة المصدر هي الأكثر شيوعًا. وهم قد أكثروا من استدعاء المصطلحات التي تجري مجرى هذا المصطلح للتّعبير عن مقامات الخوف.

وهم قد جمعوا جمعًا لافتا للانتباه بين مصطلح الخوف وبعض المصطلحات الأخر. فتولّدت عن هذا الجمع جدليّات أو ثنائيّات أبانتْ عن أحوال الخائفين. ومن ثمّة سيكون من مشاغلنا في هذا القسم أنْ نتدبّر الحقل المعجميّ للخوف حتّى نتبيّن ماهيته، ونتدبّر أنواعه، ونقف على علاماته وتجليّاته. ولن يكون باستطاعتنا في هذا المقام أن نتقصّى كلّ المصطلحات، بل سنقتصر على ما شاع منها وكان مشتركا بين هؤلاء الشّعراء.

1- في ماهيّة الخوف وأنواعه

لعلّنا لا نبالغ إذا قلنا إنّ الخوف من أكثر المصطلحات شيوعًا في الحقل المعجميّ الدّائر على الشّعور بالخوف. فقد تردّد في ديوان اللّواح الخروصيّ ستّا وخمسين مرّة. وذكره أبو مسلم البهلانيّ خمسين مرّة. وكرّره جاعد الخروصيّ في "نفائس العِقيان" ثلاث عشرة مرّة. وذُكر في ديوان الشّيخ سعيد بن خلفان الخليليّ اثنتيْ عشرة مرة.

وممّا يدلّ على مركزيّة هذا المصطلح ثلاثة مظاهر على الأقلّ: أمّا المظهر الأوّل فيتلخّص في أنّ الشّعراء قد شقّقوا هذا اللفظ وقلّبوه في صيغه الصّرفيّة المختلفة ولم يفرّطوا في شيء (خوف – خؤوف – المخافة - يخاف – مخافتي - خوفه – خف – تخويف – متخوّفة – خيفة – مخافة - لم يخافوا). وأمّا المظهر الثّاني فمداره على ظاهرة مستملحة في الشّعر؛ ونعني بها ظاهرة التّكرار وما تعنيه من إبراز وإلحاح على الاسم المكرّر. فمصطلح الخوف نجده من أكثر المصطلحات الدّالة على الخوف تكرارًا وترديدًا في القصيدة الواحدة. وتعدّ قصيدة اللّواح الخروصيّ "عصر الشّباب" نموذجا في ذلك. فهو قد كرّر جذر (خ. و.ف) اثنتي عشرة مرّة[12]. وكرّر سعيد بن خلفان الخليليّ مفردة الخوف في قصيدته " كتاب المعراج لسالك المنهاج" ستّ مرّات[13]. وأمّا المظهر الثّالث فيتعلّق بالثّنائيّات التي ترتّبت على الجمع بين الخوف وبعض المصطلحات. وسنقف في القسم الثّاني من العمل على ثنائيّتين: الخوف والإيمان، والخوف والرّجاء.

وإذا تركنا المظاهر الكميّة والشّكليّة التي تدلّ على مركزيّة هذا المصطلح في المدوّنة التي ندرسها إلى البحث في ماهية الخوف وأسبابه وتجليّاته وأنواعه، ألفينا تجارب شعراء السّلوك في عمان لا تختلف في مجملها عمّا استقرّ في المدوّنة الصّوفيّة نثرًا كانت أم شعرًا من معانٍ ودلالات ترتبط بالخوف على نحو من الأنحاء.

جاء في معاجم الصّوفية أنّ الخوف "هو الحياء من المعاصي والمناهي والتّألم فيها. قال النّبي صلى الله عليه وسلّم: (أنا أخوفُكم لله تعالى). وأوحي إلى داودَ: خِفني كما يخاف السّبعَ

الفأرُ. وقال من خافَ اللهَ خافَهُ كلَّ شيءٍ. ومن خافَ غيرَ اللهِ خوّفَهُ اللهُ مِنْ كلِّ شيءٍ"[14]. ويقول ابنُ عربي: "الخوف هو ما يحذره المؤمن الصّادق من المكروه في المستقبل، أيْ الخوف من الله أو من الابتلاء أو من مكر الله"[15]. ويرى الإمام الغزالي أنّ "حقيقة الخوف هي في تألّم القلب واحتراقه، وأنّ قوّة الخوف ترجع حسب قوّة المعرفة بجلال الله وصفات الله، فبحسب معرفتنا بالله يكون خوفنا، كما أنّه بحسب معرفتنا بعيوب أنفسنا وما أمامها وخلفها من الأخطار يكون خوفنا أيضا "[16].

لعل أهمّ ما يستوقفنا في التّعريفات السّابقة مفردة "التّألمّ" بسبب الخوف من المعاصي. وهذه المفردة نجد لها حضورا في بعض المصطلحات الدّالة على الخوف. فالخشية مثلا " تألّم القلب بسبب توقّع مكروه في المستقبل، تارة يكون بكثرة الجناية من العبد، وتارة يكون بمعرفة جلال الله وهيبته، وخشية الأنبياء من هذا القبيل"[17]. وإذا بحثنا في أسباب هذا التألّم وجدنا الخوف من ارتكاب الآثام والإشفاق من يوم الحساب من أكثر العلل التي تجعل الشّاعر يعيش خوفا ممضّا عاتيا. يقول سعيد بن خلفان الخليليّ: [من الطويل]

تُخــوّفنِي النّيــرانُ فــي كــلِّ ســاعةٍ وأصــبُو إلــى الجنّــاتِ مــا بــين خِلاّنــي[18]

ويقول أبو مسلم البهلاني: [من الكامل]

حُنِيَــتْ ضُــلُوعُهمُ علــى جَمْــرِ الغَضــَى مِــنْ حُــبِّ ربّهــمُ وخَــوفِ النّــارِ[19]

ويتكثّف معنى الخوف من يوم الفصل في ديوان اللّواح الخروصيّ في قصيدته "عصر الشّباب" فيتجاوز البيت أو الأبيات المتناثرة في القصيدة الواحدة ليصبح بؤرة دلاليّة تصوّر في جزع وفزع حيرة المسلم يوم القيامة إذا كان مقامه غير كريم [من مجزوء الكامل]

مــــا إنْ أخــــافُ المــــوتَ لــــ ــــكنْ خِيفتِــي يــومَ الحســابِ
وأخــــافُ أنْ أُعطَــــى إذا نُــــ ــــوقشْتُ باليســــرى كِتــــابِ
وأخــــافُ مِــــنْ جــــرِّ الزَّبَــــا نيــــةِ الملائكــــةِ الغضــــابِ

وأخـــــافُ مِـــــنْ نَهْـــــشِ الأفَـــــا عِـــي فـــي اللَّظَـــى نَهْـــشَ الـــذّئابِ
وأخَـــــافُ مِـــــنْ تخليـــــدِي النّيـــــ ـــــران فـــــي حـــــرِّ العَـــــذابِ
وأخَـــــافُ منْهَـــــا أنْ تُقـــــطْ ـــطِعَ لـــي الملابـــسَ مِـــنْ ثيـــابِ
وأخَـــــافُ مِـــــنْ زقومِهَـــــا أكلِـــي ومِـــنْ حَمـــإٍ شـــرابِ
وأخـــــافُ إن نادَيـــــتُ مَـــــا لِـــكَ قـــالَ يـــا ويلـــي جـــوابِ
وأخـــــافُ مـــــن بـــــردِ الجِبَـــــا لِ بِهـــا ومِـــنْ ثلـــجِ الـــرَّوابِ
وأخَـــــافُ أنْ أهـــــوي بأقْـــــ ـــــى قَعرِهَـــــا مثـــلَ الشَّـــهابِ
وأخَـــــافُ إنْ أدعُ الإلَـــــ ـــــهَ بِهَـــا أكـــنْ غيـــرَ المجـــابِ[20]

يبدو هذ المقطع لافتا للانتباه ببنيته وبمعجمه المستمدّ من القرآن الكريم. فعلى مستوى البنية كرّر الشّاعر في فاتحة كلّ صدر فعل "خاف" في صيغة المضارع الدّال على عدم الانقضاء. وفي التّكرار من جهة وفي صيغة الفعل من جهة ثانية ما يجعل الشّعور بالخوف شعورًا أبديّا ملازما لا يستطيع معه المرء حدّا ولا ردّا.

أمّا على مستوى المعجم والدّلالات فالمقطع محاورة نصيّة لآيات عديدة تصورّ عذاب الآخرة. فعبارة "باليسرى كتاب" مثلا تحيل على شقاء من أوتي كتابه بشماله مذكّرة بقوله تعالى في سورة "الأحقاف": {وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ * فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ}.[21] وعبارة "الزبانية الملائكة الغضاب" إنّما تستدعي في ما تستدعي قوله تعالى: {سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ}[22] و"الزّبانية الذين يزبنون النّاس؛ أيْ يدفعونهم بشدّة. والمراد بهم ملائكة العذاب ويطلق الزّبانية على أعوان الشُّرطة".[23] وتستنفر كلمة "الزّقوم" ما جاء في سورة "الدّخان" {إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ* طَعَامُ الأَثِيمِ* كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ* كَغَلْيِ الْحَمِيمِ}.[24] وعمومًا إنّ هذه الإحالات على النّص القرآنيّ إنّما تكثّف معاني الخوف التي شاعت في المقطع الشّعريّ السّابق الذي فيه "يجتمع الإيقاع القويّ، أصواتا وتوزيع مقاطع، والمعجم الحسّيّ العنيف والصّورة المرعبة؛ لتكوّن معًا الأثر وتحقّق طاقته داخل الخطاب، وتضبط قدرته على التمكّن من وعي المتلقي ومحاصرته وإثارة خوفه، بل

\

دفعه دفعًا إلى الإحساس بالفزع من "الألم" و"العذاب"[25]. إنّ صورة الإيجاع والإيلام "قائمة على التّهويل والتّرهيب واستثارة الخوف الأقصى منها، والكشف عن هشاشة الجسد والرّوح أمام هذه القوّة الجبارة التي لا شيء فيها غير العذاب الأليم"[26].

وإذا تجاوزنا النّظر في ماهيّة الخوف إلى تدبّر أنواعه جاز لنا القول إنّنا نجد في أشعار اللّواح الخروصيّ وجاعد الخروصيّ وسعيد بن خلفان الخليليّ وأبي مسلم البهلانيّ ما يمكّن من تصنيفها صنفين، على نهج مذهب القائلين إنّ الخوف خوفان "خوف الصّالحين" من المعصية و"خوف الموحّدين والصّدّيقين"؛ أيْ الخوف من الله.[27] ومن أمثلة الصّنف الأوّل الذي يعدّه بعض المتصوّفة درجة العامّة الذين يخافون من العقوبة[28]، نقتصر على ما جاء متّصلا بالنّفس. وكنا قد أشرنا إلى ما جاء متعلّقًا منه بيوم الحساب. يقول جاعد الخروصيّ: [من الكامل]

وَالـــنَّفْسَ فَاشْعِـــرْهَا المَخَافَـــةَ إنَّهَـــا خِـــدْنُ اللَّعِـــينِ وَلِلهَـــوَى حَمَّالَـــه [29]

وأمّا الضّرب الثّاني المتّصل بالخوف من الله، فيمثّل درجة "أهل الخصوص" على حدّ عبارة الهرويّ. ونجد له نماذج في أشعار سعيد بن خلفان الخليليّ واللواح الخروصيّ.

يقول سعيد بن خلفان الخليليّ: [من الطويل]

ويُغْضـــِي حيـــاءً هيْبـــةً ومخافـــةً لعـــزّكَ إجْـــلالًا بكـــلِّ شـــهودِ[30]

ويقول: [من الطويل]

وقـــدْ غـــضَّ طرْفًـــا مِـــن حيـــاءٍ وهيبـــةٍ بدهشـــةِ قلـــبٍ فـــي تزلـــزلِ أركـــانِ[31]

ويقول اللواح الخروصيّ: [من الطويل]

إذا ازْددتُ خوفًـــا زادنِـــي الخـــوفُ رغبـــةً وإنْ زادَ ذكـــــرِي فيـــــكَ زادَ ولاهِ[32]

\

.

ويقول: [من الطويل]

ألا بـــــــادِرَا اللهَ خوفًـــــــا ورغبـــــــةً بحســـنِ الرَّجَـا واســـتعطِفَاهُ الجَـوائزَا[33]

ويقول: [من البسيط]

وبالسّـــــعادةِ زارتْـــكَ اللطـــائفُ مِـــنْ فضْـلِ اللطيـفِ فَـلا خوفًـا ولا حـذرَا[34]

ويعنينا من الأبيات السّابقة أن نتوقّف عند مصطلحات أربعة: الرّغبة والذّكر واللّطف والإجلال. فالرّغبة رغبات "رغبة النّفس في الثّواب، ورغبة القلب في الحقيقة، ورغبة السّر في الحقّ"[35]، والذّكر "هو الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف، أو لكثرة الحبّ، وهو بساط العارفين ونصاب المحبّين وشراب العاشقين، وحقيقته أنْ تنسى ما سوى المذكور"[36]، والمراد باللّطف " تأييد الحقّ ببقاء السّرور، ودوام المشاهدة واستقرار الحال في درجة الاستقامة"[37].

إنّ هذه التّعريفات في تقديرنا تدعونا إلى القول إنّ هذا الضّرب الثّاني من الخوف يمثّل منتهى الخوف عند أهل شعراء السّلوك.[38] ويقترن بالحبّ حتّى يصل إلى درجة الموت، و"يكون بالذّوبان خوفًا من أنوار وسطوات الهيبة"[39] ويتحوّل إلى هيبة ورغبة. وذلك أنّه "ليس في مقام أهل الخصوص وحشة الخوف إلّا هيبة الإجلال، وهي أقصى درجة يشار إليها في غاية الخوف، وهي هيبة تعارض المكاشف أوقات المناجاة، وتصون المشاهد أحيان المسامرة، وتقصم المعاين بصدمة العزة".[40]

2 – في علامات الخوف

للخوف عند أهل التصوّف علامات يعرف بها. وهذه العلامات على اختلافها تستدعي الألم بصورة أو بأخرى. بل "يتغلغل الألم في جميع حيثيّات التّجربة الصوفيّة أحوالا ومقامات تعلّما وتعليما".[41] ولعلّ ذلك ما "يضاعف طاقاته التّأثيريّة، ويكثّف أبعاده الرّمزيّة".[42] وليس من العسير على النّاظر في المدوّنة الشّعريّة التي جعلناها عمدة بحثنا أن يدرك أنّ شعراء السّلوك في عُمان، شأنهم شأن أهل التّصوّف، قد أفاضوا في تصوير مواجدهم المعبّرة عن الخوف وعلاماته. فكان البكاء والأرق والحزن. يقول سعيد بن خلفان الخليليّ [من المتقارب]

فأبْصَـــــارُها وُجَّـــــلًا خُشَّـــــعٌ وأدْمُعُهـــــا عُجَّـــــلًا تَـــــدْرِجُ
فأبصـــــارُها خُجَّـــــلًا خُشَّـــــعًا ومِـــــنْ هَيْبـــــةِ قَلبِهـــــا يُـــــزْعَجُ[43]

ويقول في قصيدته " كتاب المعراج لسالك المنهاج": [من الطويل]

فقامـــتْ علـــى حكـــمِ التوكّـــلِ ترتَجِـــي بلـــوغَ المنـى مـــا بـــينَ خـــوفٍ وأحـــزانِ
وواقِـــدُ تخويـــفٍ مـــن العـــينِ صَـــاهرٌ بأوديـــةِ الخـــدَّينِ وادقُ هتّـــانِ[44]

ويقول اللّواح الخروصيّ: [من الطويل]

أَبيـتُ سـهيرَ الـنجمِ مِـنْ خـوفِ لسْـعِهَا كَـأنّيَ فـي نَهْـشٍ ومَـا أنَـا فـي نَهْـشِ[45]

ويقول أيضا: [من البسيط]

أنـــتَ العلـــيمُ بحـــالِي إنَّنِـــي رَجـــلٌ مِـــنْ خَوفِـــكَ اللهُ فـي حـــزنٍ وفِـي وصـــبِ[46]

ويقول أيضا: [من الكامل]

فكأنَّـــــهُ مِـــــنْ خَوفِـــــهِ وبُكائِـــــهِ فـــــوقَ الفـــــراشِ ممـــــرَّضٌ مَصْـــــروعُ[47]

ويقول جاعد الخروصيّ: [من الكامل]

وَأَذَادَهَـــا عَـــنْ كـــلِّ شـــَيءٍ دُونَـــهُ والـــدَّمعُ خَـــوفَ المَنـــعِ هَـــامٍ هَاطِـــلُ[48]

تؤكّد الشّواهد السّابقة أنّ الخوف يستدعي بالضّرورة الألم. ومع الألم يصبح السّماع مثلا "حرارة ترد على برد اليقين فتفيض العين بالدّمع؛ لأنّه تارة يثير حزنًا، والحزن حارّ، وتارة يثير شوقًا والشّوق حارّ، وتارة يثير ندمًا، والنّدم حارّ"[49]. وذلك أنّ شعراء السّلوك "يدأبون على قيام اللّيل حتّى تجافي جنوبهم المضاجع وتتورّم أقدامهم بل إنّهم يضخّمون هفواتهم ويقرّعون أنفسهم حتّى يصير الشّعور بالتّقصير بابًا للألم".[50]

وهم بكّاؤون و"البكاء من بقية الوجود، وللباكين عند السّماع مواجيد مختلفة، فمنهم من يبكي خوفًا، ومنهم من يبكي شوقًا، ومنهم من يبكي فرحًا، وبكاء الوجدان أعزّ رتبة، وحدوث ذلك في بعض المواطن حق اليقين".[51] وهم إلى ذلك حزانى، والحزن "حال يقبض القلب عن التفرّق في أودية الغفلة. قال الدّقاق: صاحب الحزن يقطع من طريق الله تعالى في شهر ما لا يقطعه عن فقد حزنه سنين. وفي الخبر إنّ الله يُحبّ كلّ قلبٍ حزين. وفي التوراة إذا أحبّ الله عبدا جعل في قلبه نائحة، وإذا أبغض عبدًا جعل في قلبه مزمارا"[52]

عمومًا لعلّ في علامات الخوف ما يؤكّد أنّ التّجربة السّلوكيّة تحتاج إلى صبرٍ على المكاره وتحمّل المشاقّ؛ ذلك أنّ خوض هذه التّجربة "والوصول إلى ذروتها، واجتناء ثمراتها دونه عقبات لا بدّ من تجاوزها، وعوائق لا بدّ من تقحّمها، فليس سبيلها بمتاح إلا لمن ابتغى إليها الوسيلة تخلية (التّخلي عن مرذول الصّفات) وتحلية (التّحلي بمحمود النّعوت)".[53] ولا ريب في أنّ البحث في أحوال الشّعراء الخائفين من شأنه أن يزيد التّخلية والتّحلية بيانا.

القسم الثاني: أحوال الشّعراء الخائفين

يعدّ الخوف مكوّنًا رئيسيّا في بعض تعريفات الأحوال. فالحال عند القاشانيّ مثلا "ما يرد على القلب بمحض الموهبة من غير تعمُّلٍ كحزن، أو خوف، أو بسط، أو قبض، أو شوق، أو ذوق".[54] وسنحاول في هذا القسم أن نتدبرّ أحوال الشّعراء الخائفين من خلال ثنائيتين: ثنائية الخوف والأمن، وثنائيّة الخوف والرّجاء.

1- ثنائيّة الخوف والأمن

يستدعي مفهوم الخوف بالضرورة مفهوم الأمن. "فقد أوردت المعجمات اللغويّة معاني مختلفة، واشتقاقات متنوّعة للفظة (الخوف) تقترب من الأصل تارات وتبتعد عنه تارات أخرى، وتجمع تلك المعجمات على أنّ الخوف يعني الفزع، أو ما يضادّ الأمن والأنس".[55]

وإذا تتبّعنا القصائد التي تبرز صورة الشّاعر الخائف الباحث عن الأمن، ألفينا أبا مسلم البهلانيّ من أكثر الشّعراء ترديدًا لثنائيّة الخوف والأمن، فهو في غير موضعٍ يصوّر نفسه خائفًا وجلا يأمل أن يرعاه الله بأمنه حتى يهدّئَ من روعه وخيفته. ونذكر من أشعاره قصيدته "جلّ جلاله" التي يقول فيها: [من الطويل]

ويــا مــؤمنُ امنحْنِـي الأمــانَ وأمنَــكَ الــ ـحَصِينَ فمَــا فـي الــنّقصِ أمْــنٌ لِخِيفَتِـي
وأمنُـــكَ لِلمخلـــوقِ لا خـــوفَ عِنـــدَهُ لسُـــوءٍ بـــذي الـــدُّنيا وبالأُخْرَوِيَّـــةِ
وأمنُــكَ لــي يــا مــؤمنُ الخــوفُ جُنَّــةٌ فمــا لــي وشَــيْطَاني ونَفْســي الغَوِيَّــةِ
وأمنُـكَ لـي مـن جانـبِ الخـوفِ كالرَّجَـا أمَـــانِي إذَا أَلْهَمْتَنِيـــهِ وعِصْـــمتِي
وأمنُــكَ لــي مِــنْ خَــوْفِ مكــرِكَ مَعْقــلٌ يَقينِــي ومِــنْ حيــثُ التَّوكُّــلُ مِنْعَتِــي
أَمِنْــتُ بــكَ اللهــمَّ كــلَّ مَخُوفَــةٍ بإحســانِ ظنّــي لا بإحســانِ ســيرتِي
إلهِــي مِنْــكَ الأمــنُ والخَــوفُ كــائِنٌ وكــلُّ مَجَــازٍ راجــعٌ لِلحَقِيقَــةِ[56]

ويقول اللّواح الخروصيّ: [من الطويل]

إذا خِفْــتُ مِنْــكَ الله ربّــي فــإنّنِي لأرجــو خــلافَ الخــوفِ مِنْــكَ لــي الأمــنُ[57]

يعلم الشّاعر ألا عاصم من الخوف إلا أمان الله؛ فلجّ يدعو ربّه إنّي خائف، فهل من مجير؟ ونلاحظ أنّه كرّر لفظة "الأمن" وقدّمها على لفظة الخوف في جميع الأبيات. ولئن كانت ظاهرة التكرار التي مسّت الألفاظ والمعاني في هذا المقطع مستهجنة عند ابن رشيق[58]، فإنّها في نظرنا تنبئ عن نفسيّة شاعر طوّح به الخوفُ، واستبدّ به رجاء في أن يهدئ الله من روعه؛ لذلك لمّا يجد غضاضة في التكرار.

ونحن إذا سلّمنا بأنّ "الخوف يغشى النفس الإنسانيّة فيأتيها طورًا طفيفًا هيّنًا، وآخر عنيفًا، وثالثًا يقع بين أكناف هذين الطورين يتفاوت من حالٍ إلى حال، ومن خائفٍ إلى خائف، ومردّ ذلك إلى نوع الخطر المثير للخوف، ومقدارِ الخوف الذي يستشعره الخائفُ بمقتضى ما يكمن فيه من استعداد، أو استجابة لمواجهة المأزق، أو تحدّيه، أو التضاؤل أمامه، والإذعان لسطوته"[59] قلنا: إنّ الخوف الذي يغشى النّفس المتصوّفة هو خوفٌ عنيفٌ لا مبدّد له إلاّ أمان الله ورحمته.

2- ثنائيّة الخوف والرّجاء

قد تكون ثنائيّة الخوف والرّجاء هي أكثر الثنائيات التي قال فيها أهل التّصوّف وأطالوا، حتّى كأنّ ذكر إحدى المفردتين يستدعي بالضّرورة ذكر الأخرى، "فالخوف من الله، والرجاء في الله أنّ يمدّ للعبد أجله حتى تكتمل عبادته ويصبح عبدًا ربانيّا".[60] و"للرّجاء والخوف علامتان: فعلامة الرّجاءِ عملُك للَّهِ بما يرضَى، وعلامةُ الخوف اجتنابُك ما نهى اللَّهُ عنه".[61] والمنتهى في التّجربة السلوكية أن يعيش المرء في آنٍ حالة الخوف وحالة الرّجاء ويعدل بينهما بالعدل والقسطاس".

[من الكامل]

أنـــــصُّ إليـــــكَ بـــــالإخلاصِ سَـــــيْرِي تسَـــاوَى الخَـــوْفُ عِنـــدي والرَّجَـــاءُ[62]

لعلّ هذا الشّاهد الشّعريّ لأبي مسلمٍ البهلانيّ يلخّص جوهر العلاقة بين الخوف والرّجاء "هما كجناحي الطائر، إذا استويا استوى الطائر وتمّ طيرانه، وإذا نقص أحدهما وقع فيه

النقص، وإذا ذهب ذهب الطّائر إلى حدّ الموت. "[63] و"إذا عرف الرّجل في نفسه علامة الخوف وعلامة الرجاء، فقد استمسك بالأمر الوثيق، وعلامة الخوف هي اجتناب ما نهى الله عنه، وأمّا علامة الرجاء فهي العمل بما أمر الله".[64] يقول الجنيد: "الخوف من الله يقبضني، والرجاء منه يبسطني، والحقيقة تجمعني، والحق يفرّقني. إذا قبضني بالخوف أفناني عني، وإذا بسطني بالرجاء ردّني عليَّ، وإذا جمعني بالحقيقة أحضرني، وإذا فرقني بالحق أشهدني غيري فغطّاني، فهو تعالى في ذلك كله محرّكي غير ممسكي، وموحشي غير مؤنسي، فأنا بحضوري أذوق طعم وجودي، فليته أفناني عني فمتعني، أو غيّبني فروّحني.[65] ولا شكّ في أنّ هذه الشواهد – وغيرها كثير شائعٌ في الأدبيّات الصوفيّة – إنّما تستمد سلطانها من القرآن الكريم من قبيل قوله تعالى: {وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُون عَذَابَهُ}.[66]

لا عجب - والأمر على هذا النّحو- أن تكون ثنائيّة الخوف والرجاء أبرز ثنائيّة تكرّر في المدوّنة الشعريّة التي نشتغل عليها. فهي تلخّص مقام العائذ المتثبّت: [من الطويل]

إلهِـي هـذا موقـفُ الخـوفِ والرَّجـا وهـذا مقـامُ العائـذِ المُتَثَبِّـتِ[67]

[من الطويل]

وصـوَّرتَ فيهـا صـورةَ الخـوفِ والرَّجَـا فـذَابَتْ وطَابَـتْ واخْتَفَـتْ وتَجَلَّـت[68]

ومنتهى الغايات عند الشّاعر أن يبلغ مرحلة الخوف والرجاء بلوغًا يستوي فيه الشعور بالخوف وأمل الرجاء. وتقترن هذه الدرجة من المساواة بالحبّ فـ"الخوف استشعار فوات محبوب أو هجوم مكروه، والرّجاء طمع النّفس في نيل مطلوبها من محبوبها، إلا أنّ الرّجاء مِن صفات مَن شاهد الجمال، والخوف مِن صفات مَن عاين عزّ الجلال، فإذا داما وصار كلُّ واحدٍ منهما ملكة سُمّي ذلك مقام، ولا شكّ أنّ هذين المقامين يلزمان المحبّ في أول سلوكه، فإنّ من أحبّ شيئا رجا ثبوته ودوامه، وخاف فقده أو الانقطاع عنه. لكن إذا غلب على المحبّ إحدى هاتين

الصّفتين ودام، سُمّي المحبّ بذلك الوصف، وانفراده بأحدهما مع عدم الأخرى نقص، إذ مجرّد الخوف يوجب الوحشة من المحبوب، وذلك من أعظم الحجب، ومجرّد الرّجاء يوقع المحبّ في الإعجاب، فيسقط في سوء الأدب ولا يصلح سلوك السّالك إلاّ باعتدالهما فيه".[69]

لذلك نجد أغلب الشّعراء يذكرون هذه الثّنائية في سياقات الدّعاء والتّضرّع والتوسّل. وقد يعود الإلحاح على هذه الثنائية؛ لأنّها من "الحالات التي يتلّون فيها العارفون، وأنّه قلّ ما يخلو عبدٌ منهما، إلاّ أنّهما لا يجتمعان في قلب؛ لأنّهما ضدّان، ولكنّهما يتعاقبان في الأدوار تعاقب اللّيل والنّهار".[70]

يقول أبو مسلم البهلانيّ: [من الطويل]

ويـــا نـــافعُ انفعنِـــي بخَوفِـــكَ والرَّجَـــا وبِالعَـــدلِ والإحسَـــانِ فـــي كـــلِّ خَصْـــلَةِ[71]

ويقول اللّواح الخروصيّ: [من البسيط]

يـــا أيُّهَـــا الملـــكُ المعبـــودُ لا أحـــد سِـــواكَ يـــا أيُّهـــا المعبـــودُ معبـــودُ
أدعـــوكَ دعـــوةَ ذي خـــوفٍ وذي طمـــعٍ حســـنَ الرَّجـــا فيـــكَ أنْ الخـــوفَ مطـــرودُ
يـــا ربّ عفـــوًا وإحســـانًا ونيـــلَ منـــىً وبعـــدَه فـــي جنـــانِ الخلـــدِ تخليـــدُ[72]

وعمومًا قد لا نكون جانبنا الصواب حين قصرنا النظر على ثنائيتي الخوف والأمن والخوف والرجاء لكونهما الطريق إلى الفوز بالجنة. يقول جاعد بن خميس الخروصي: "... فكان الخوف في مقابلة الأمن، والرجاء في مقابلة اليأس، فإنْ سلم من الجانبين وبقي على قصده مرتكم في طريقه، على الوسط الجامع بين الخوف والرّجاء، ولم يحل أحدهما بالكليّة حتّى أتته المنيّة، جاز وبالجنّة فاز، وإنْ مال به الخوف حتّى وقع في اليأس كفر، أو مال به الرّجا حتى وقع في الأمن خسر، ولزمه أن يتلافى نفسه بالرجوع إلى الوسط، فإن لم يفعل وبقي على حاله حتّى مات هلك، ويستعين على ذلك بالأسباب المهيجة للرّهبة منها والرّغبة جميعا".[73]

القسم الثّالث: الشّاعر مُخوّفا

يبدو أنّ الخوف في قصيدة السلوك العمانية قد ولدّ ضربًا من الخطاب الشعريّ الأخلاقيّ. وهو خطاب يدور في معظمه على التنفير من الدنيا والتخويف منها. وسنمثل لهذا الخطاب بقصيدة "الدنيا والنفس" لجاعد الخروصي.

اشتملت القصيدة على سبعة عشر بيتا، وقد غلبتْ عليها النزعةُ التّعليميّة، إذ انبرى الشّاعر فيها إلى مهمّة أوكلها إلى نفسه وهي إسداء النّصح لبني جنسه من البشر في علاقتهم بالدّنيا، فمرجعيّة الشّاعر دينيّة بالأساس، وثقافته إسلاميّة قرآنيّة، لذلك لا غرابة أن نجد بصمات هذه المرجعيّة في القصيدة، وفي سواها من إنتاجه الشّعريّ والنثريّ.

ولا أدلّ على ذلك من أنّ الشّاعر -ومنذ انطلاق القصيدة في صدر بيتها الأوّل- يعود إلى هذه المرجعيّة لينهل منها معانيه، وهو في هذا الموضع يحذّر الإنسان من الدّنيا في قوله: [من الكامل]

إِيَّـــاكَ وَالدُّنْيَـــا الدَّنِيَّـــةَ إِنَّهَـــا بِالكُـــلِّ مِنْهَـــا لِلفَنَـــا رَحَّالَـــهْ

وهذا المعنى هو ذاته الذي ألحّ عليه النّصّ القرآنيّ في أكثر من موضع، منها قول اللّه تعالى في سورة لقمان: {إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ}، وقوله في سورة فاطر: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ}. واللّافت للنّظر في هذا الإطار، تأكيد النّصّ القرآنيّ على خطورة وقوع الإنسان في أحبولة التّغرير وتنبيهه منه، وهذا المعنى الذي ألحّ عليه الشّاعر في البيت الثّالث من خلال أسلوب التّكرار إذ قال: [من الكامل]

دَارُ الغَـــرُورِ وَلِلغَـــرُورِ فَإِنَّـــهَا جَـــرَّارَةٌ غَـــرَّارَةٌ عَـطَّالَـــه

ومن المعاني الأخرى التي نبّه إليها النّص القرآنيّ، ونجدها حاضرة بوضوح في القصيدة، (الهوى) الذي ارتبط بمعنى الضّلال والحكم الباطل.[74] والشّاعر يدعو الإنسان إلى أنْ يصرف عنان قلبه عن الدّنيا من جهة والحكم بالهوى من جهة ثانية يقول: [من الكامل]

واصْـــرِفْ عنَـــانَ القَلْـــبِ عَـــنْ مَيْـــدَانِهَا وَعَـــنِ الهَـــوَى فِيـــهِ الهَـــوَى بَطَّالَـــه

وأمّا المعنى الثّالث الذي تتقاطع فيه القصيدة مع النّصّ القرآنيّ، الحديث عن النّفس وخطورتها واتّهامها بالضلال واتّباع الشّهوات، فكما أكّد القرآنُ هذا المعنى في مواضع كثيرة،[75] اهتمّ الشّاعر ببيانه فجعله موضوعًا للبيت الثّالث عشر إذ يقول: [من الكامل]

والـــــنَّفْسَ فَاشْـــــعِرْهَا المَخَافَـــــةَ إِنَّهَـــــا خِـــــدْنُ اللَّعِـــــينِ وَلِلْهَـــــوَى حَمَّالَـــــه

وإذا كان التّقاطع بين ما جاء في القصيدة والنّص القرآنيّ -ها هنا- قد جاء في مستوى المعاني والرؤى والأفكار، فإنّه قد وقع في مستوى الاستعمال المعجميّ والمفردات أيضا. ومن ذلك ما جاء في البيت السّادس عشر (سبيل الله)، فهي عبارة قرآنيّة بلا شكّ إذ تمّ استعمالها في القرآن تسعًا وستين مرّةً.

وتمثّل قصيدة "الدّنيا والنّفس" نموذجًا مرجعيّا لتجربة الشّيخ جاعد بن خميس الخروصيّ الشعريّة، ولا سيّما في فصل "المحبّة الإلهيّة"، وهي مرجعيّة لتجربة السّلوك التي يضع الشّاعر فيها الوصول الى الله والتّقرّب منه نصب عينيه، كما يجعله هدفًا توعويًّا يروم من خلاله تنبيه الغافلين من بني البشر، ودعوتهم إلى سلك سمت النّجاة، والإعراض عن حبّ الشّهوات والانغماس في اللّذات.

إلّا أنّ هذا الهدف العظيم -على ما يمثّله من قيمٍ أصيلة، وغايات نبيلة- لا يخلو من منغّصات تعترضه وعراقيل تعطّله. ولعلّ أخطر ما في ذلك أنّ هذه المنغّصات وتلك العراقيل ليس من اليسير تجاوزها. ويعتبر شعراء السّلوك -والخروصيّ واحدٌ منهم- الدّنيا رأس الفتنة وسبب تلك المنغّصات، إذ هي التي تحول بين المرء وتلك القيم، وتلك الغايات. ولذلك نرى الخروصيّ في هذه القصيدة وفي غيرها من قصائد الباب الذي وردت فيه، يناصبها العداء وينعتها بشتّى النّعوت السّلبية، وينبّه الإنسان من خطورتها.

والحقيقة أن خطاب التّخويف عند أهل السّلوك في عُمان يتجاوز الشّعر إلى النّثر. فإذا نظرنا في شرح "حياة المُهج"[76] لجاعد الخروصيّ لفتت انتباهنا المساحة النّصيّة التي خصّصها لشرح البيت الآتي [من الطويل]

ومَـــنْ ذلـــكَ الـــدُّنيا فـــدَعْهَا فإنَّهـــا تُضَـــاهِي عَلَـــى حـــالٍ هِلَاجًـــا كُـــدِي جَلبَـــا

وفضلا عن الاتّساع في شرح هذا البيت، نلاحظ أنّ النّعوت التي أطلقها على الدّنيا لا تختلف عن النّعوت التي أطلقها عليها في القصيدة من قبيل قوله: إنّ "الدّنيا دار غرور، ومنزل شرور، ومحلّ فجور، ومجمع فتنة، وموضع محنة، وهي الضّد من الآخرة"[77]. وحتّى يذهب مذهبًا بعيدًا في التّخويف، وجدناه يحشدُ جمعًا من الأدلة النّصيّة التي تحذّر من الدّنيا. فذكر من أقوال الرّسول صلّى الله عليه وسلم قوله: "الدنيا دارُ مَن لا دار له، ومالُ مَن لا مال له، ولها يجمع من لا عقل له" وقوله: "احذروا الدنيا، فإنّها أسحر من هاروت وماروت" وذكر من أقوال عيسى - عليه السّلام- أنّه قال: " الدّنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها"، وقوله: "مَن ذا الذي يبني على موج البحر دارًا، تلكم الدنيا فلا تتّخذوها قرارا".[78]

الخاتمة

الخوف من الله عند أهل التّصوّف متعدّدُ المصطلحات متشعّبُ الفروع، له مراتب يتميّز بها، وله علامات تدلّ عليه. والخوف عند شعراء السّلوك في عُمان امتدادٌ لما استقرّ في المدوّنة الصوفيّة ماهيّةً وضروبًا. فإذا نظرنا في مفهوم الخوف وبواعثه وعلاماته، وجدنا صدى التّنظير الصوفيّ جليًّا بيّنا. وإذا توقّفنا عند بعض الثنائيّات مثل ثنائية الخوف والرجاء التي شاعت - في المدونة التي نشتغل عليها- وذاعت، ألفيناها تعيد إلى الأذهان اهتمام أهل التّصوّف بما بين الخوف والرجاء من أسباب وأنساب. ولعلّ أطرف ما به تميّزت التجربة الشعريّة العمانيّة أنّ خطاب الخوف لم يقتصر على وصف أحوال الخائفين، بل تجاوز ذلك إلى مطوّلات شعريّة تحثّ السّامع على الحذر من النّفس الأمارة بالسّوء والدّنيا الغرارة الغدارة. وهذه المطوّلات تحتاج في تقديرنا إلى دراسات معمقة تكشف أوجه الائتلاف والاختلاف بين التّجربة الصّوفية وتجربة السّلوك العمانيّة.

الهوامش

[1]- انظر على سبيل التّمثيل: محمد بن عبد الجبّار النّفري، المواقف والمخاطبات، تحقيق آرثر أربري، القاهرة، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، 1985- أبو القاسم القشيريّ النّيسابوريّ، الرّسالة القشيريّة في علم التّصوّف، تحقيق معروف مصطفى زريق، بيروت، المكتبة العصريّة، د.ت.

[2]- أحمد بن قدامة المقدسيّ، مختصر منهاج القاصدين، لبنان، المكتبة العصريّة، 2003، ص.ص.306-307.

[3]- يحيى بن معاذ الرّازيّ، جواهر التّصوّف، تحقيق سعد هارون عاشور، ط.1، القاهرة، مصر، 2001، ص.26.

[4]- شمس الدين السّخاوي، الضّوء اللامع لأهل القرن التاسع، بيروت، دار الجيل، د.ت، ج.2، ص.36.

[5]- ابن قيم الجوزيّة، طريق الهجرتين وباب السعادتين، مصر، الدّار السلفيّة، ط.2، 1491 هـ، ص.282.

[6]- اختلف النقّاد والدّارسون في سلطنة عمان في تسمية التّجربة الصوفيّة. وهم في الوسم فريقان: فريقٌ يحافظ على التسمية الأولى " التصوّف"، وفريق يستبدل التّصوّف بالسّلوك. انظر على سبيل التّمثيل الفصل الثّالث من كتاب محمود حمد، السّفر الرّوحيّ في الشّعر العمانيّ: دراسة في شعر التّجربة الصّوفيّة، سلطنة عمان، بيت الغشّام للصحافة والنّشر والترجمة والإعلان، ط.1، 2016- ص. 139 وما بعدها، والفصل الموسوم بـ" بين التّصوف والسّلوك وقفة مصطلحيّة" في كتاب شيخة بنت عبدالله المنذريّة " شعر أبي مسلم البهلانيّ الرّواحيّ بين التّصوف والسّلوك"، سلطنة عمان، وزارة التّراث والثّقافة، 2013، ص. ص 13- 57، ومقال سليمان بن علي بن سالم العبريّ "مقارنة بين المدرسة السّلوكيّة والمدرسة الصّوفيّة مع التّركيز على مدرسة الإمام جاعد السّلوكيّة" في كتاب "قراءات في فكر أبي نبهان" (حصاد النّدوة التي أقامها المنتدى الأدبيّ احتفاء بذكرى العلّامة المرحوم أبي نبهان، الفترة من 4 إلى 6 شعبان 1417هـ الموافق 14 إلى 16 ديسمبر 1996م)، سلطنة عمان، المطابع الفنيّة، ط.2، 2007، ص. ص. 183- 215.

[7]- أبو حمزة اللّواح الخروصيّ، ديوان اللواح، تحقيق محمد علي الصّليبي، سلطنة عمان، وزارة التّراث القوميّ والثّقافة، ط.1، 1989.

[8]- جاعد بن خميس الخروصيّ، ديوان نفائس العِقيان من نظم الشّيخ أبي نبهان، جمع الشّيخ خميس بن جاعد الخروصيّ، دراسة وتحقيق مهنّأ بن خلفان الخروصيّ ومنير بن ناصر الحضرميّ، سلطنة عمان، مكتبة خزائن الآثار، ط.1، 2017.

[9]- سعيد بن خلفان الخليليّ، الدّيوان، جمع وتحقيق عادل بن راشد المطاعنيّ، الأردن، عَمّان، مؤسّسة الورّاق للنّشر والتّوزيع، ط.1، 2003.

10- أبو مسلم البهلانيّ الرّواحيّ، الموسوعة الشّعريّة، تحقيق وشرح راشد بن علي الدّغيشيّ، سلطنة عمان، مكتبة الضّامريّ للنّشر والتّوزيع، سلطنة عمان، ط.1، 2015.

11- يقول محمد بن عبد الجبار النّفري " الوجل والفزع والهلع والخشية والهيبة والإشفاق والحزن وما يجري مجراها: أسماء للخوف على حكم ما تتخصّص به معانيه التي يتعلّق بها، وإنّما يرقّ الخوف في معرفة من المعارف فيسمّى خشية ممّا يشبه أسماء الرقة، ويجفو الخوف في معرفة من المعارف فيسمّى خوفا روعا هلعا أو غير ذلك ممّا يشبه أسماء الخوف" شقيق البلخي وابن عطاء الآدمي والنّفري، نصوص صوفيّة غير منشورة، تحقيق بولس نويا اليسوعي، بيروت، دار المشرق، د.ت.

12- اللّواح الخروصيّ، الدّيوان، ص. ص.281- 282.

13- سعيد بن خلفان الخليليّ، الدّيوان، ص.82.

14- عبد المنعم الحفني، معجم مصطلحات الصّوفيّة، بيروت، دار المسيرة، ط.2، 1987، ص. 93.

15- المرجع نفسه، ص. 132.

16- المرجع نفسه، ص .132.

17- حسن الشّرقاوي، معجم ألفاظ الصوفيّة، القاهرة، مؤسسة مختار للنّشر والتّوزيع، ط.1، 1987، ص.90.

18- سعيد بن خلفان الخليليّ، الدّيوان، ص.93.

19- أبو مسلم البهلانيّ الرّواحيّ، الموسوعة الشّعريّة، ص.508.

20- اللّواح الخروصيّ، الدّيوان، ص. ص.281- 282.

21- الأحقاف، الآيتان 25 و26.

22- العلق، الآية 18.

23- محمد الطّاهر ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، تونس، الدّار التّونسية للنّشر، 1984، ج.30، ص.453.

24- الدّخان، الآيات 43- 46.

25- آمنة الرّميلي الوسلاتي، كتابة القتل في الأدب العربيّ القديم، تونس، دار زينب للنّشر والتّوزيع، ط.1، 2018، ص.42.

26- المرجع نفسه، ص. 45.

27- يقول الإمام أبو حامد الغزاليّ: "الخوف من المعصية خوف الصالحين، والخوف من الله خوف الموحّدين والصّدّيقين وهو ثمرة المعرفة بالله تعالى" إحياء علوم الدين"، بيروت، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط.1، 2005، ج 4/ 150.

28- جعل الهرويّ في كتابه "منازل السائرين" "الخوف درجات ثلاث: الدّرجة الأولى الخوف من العقوبة وهو الخوف الذي يصحّ به الإيمان، والدّرجة الثّانية خوف المكر، ودرجة أهل الخصوص، وهي أقصى درجة يشار إليها في غاية الخوف"، كتاب منازل السّائرين، بيروت دار الكتب العلميّة، 1988، ص. 26 وما بعدها.

29- جاعد بن خميس الخروصيّ، ديوان نفائس العِقيان من نظم الشّيخ أبي نبهان، ص.178.

30- سعيد بن خلفان الخليليّ، الديوان، ص.126.

31- المصدر نفسه، ص. 102.

32- اللواح الخروصيّ، الديوان، ج.2، ص .94.

33- المصدر نفسه، الديوان، ج.1، ص.338.

34- المصدر نفسه ، ج.2، ص .157.

35- عبد المنعم الحفني، معجم مصطلحات الصّوفية، ص.113.

36- المرجع نفسه، ص.103.

37- المرجع نفسه، ص. 229.

38 - يقول أبو مسلم البهلانيّ: إلهِي يا مَنْ لا يضيعُ مِلَظَّهُ*ويا مُنْتهَى خَوفِي وغَايةَ وحْشتِي (الموسوعة الشعريّة، ص.174.)

39- محي الدين بن عربي، لوازم الحبّ الإلهيّ، تحقيق موفق فوزي الجبر، سوريا، دار معد للطّباعة والنّشر والتّوزيع، دار النّمير للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ط.1، 1998، ص. 73.

40- الهرويّ، كتاب منازل السّائرين، ص .27.

41- أسماء خوالديّة، الإيلام في التّجربة الصّوفيّة سمتا مقصودا،ص 591.

42- سنية بالشيخ، «الألم في الخطاب الدينيّ: النّصّ القرآنيّ أنموذجا»، ضمن الكتاب الجماعي: "الكتابة والألم"، تنسيق وإشراف معزّ الزّموري، تونس، الدّار التّونسية للكتاب، ط.1، 2022 ص.517

43- سعيد بن خلفان الخليليّ، الدّيوان، ص.ص.76-77.

44- المصدر نفسه، ص. ص. 83- 84.

45- اللواح الخروصيّ، الديوان، ج.1، ص.140.
46- المصدر نفسه، ج.1، ص. 275.
47- المصدر نفسه، ج.2، ص. 176.
48- جاعد بن خميس الخروصيّ، ديوان نفائس العِقيان من نظم الشّيخ أبي نبهان، ص.230.
49- شهاب الدّين السّهروردي، عوارف المعارف، تحقيق عبد الحليم محمود ومحمود بن الشّريف، القاهرة، دار المعارف، د.ت ج2.، ص.5.
50- أسماء خوالدية، الإيلام في التّجربة الصّوفيّة سمتا مقصودا ص. 590.
51- حسن الشرقاوي، معجم ألفاظ الصّوفيّة، ص.36.
52- المرجع نفسه، ص.77.
53- محمد بن الطّيب، تجربة الحبّ الإلهيّ ووحدة الوجود بين محيي الدّين بن عربي وجلال الدين الروميّ، تونس، منشورات كلّية الآداب والفنون والإنسانيّات بمنوبة، 2009، ص .9.
54- عبد الرّزاق الكاشاني، اصطلاحات الصّوفيّة، تحقيق عبد العال شاهين، القاهرة، دار المنار للطّبع والنّشر والتّوزيع، ط.1، 1992. ص. 57.
55- جليل حسن محمد، الخوف في الشّعر العربيّ قبل الإسلام، الأردن، دار دجلة، 2007، ص.13.
56- أبو مسلم الهلانيّ الرّواحيّ، الموسوعة الشّعريّة، ص.97.
57- اللّواح الخروصيّ، الديّوان، ج.1، ص.378.
58-"وللتكرار مواضع يحسن فيها، ومواضع يقبح فيها، فأكثر ما يقع التكرار في الألفاظ دون المعاني، وهو في المعاني دون الألفاظ أقل، فإذا اللفظ والمعنى جميعًا فذلك الخذلان بعينه" أبو علي الحسن بن رشيق القيروانيّ، العمدة في محاسن أهل الشعر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الجيل، ط,5، 1981، ج.2، ص. ص. 73-74.
59 - جليل حسن محمد، الخوف في الشّعر العربيّ قبل الإسلام، ص.17.
60- حسن الشّرقاوي، معجم ألفاظ الصّوفيّة، ص.150.
61ً أبو الليث السمرقنديّ، تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين، تحقيق يوسف علي بديوي، دمشق - بيروت، دار ابن كثير، ط.3. 2000، ص .388.
62- أبو مسلم الهلانيّ الرّواحيّ، الموسوعة الشّعريّة، ص.31.
63- عبد المنعم الحفني، معجم مصطلحات الصّوفية، ص.110.
64- أبو الليث السمرقنديّ، تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين، ص.388.
65- أبو القاسم القشيريّ النيسابوريّ، الرّسالة القشيريّة في علم التّصوّف، ص. ص. 59-60.
66- الإسراء، آية 57.
67- أبو مسلم الهلانيّ الرّواحيّ، الموسوعة الشّعريّة، ص.213.
68- المصدر نفسه ص.104.
69- عبد المنعم الحفني، معجم مصطلحات الصّوفية، ص.110.

[70] - جاعد الخروصيّ، حياة المهج، تحقيق انتصار بنت محفوظ السليميّة، سلطنة عمان، وزارة الثقافة ، ط.1، 2018 ص.159.

[71]- أبو مسلم البهلانيّ الرّواحيّ، الموسوعة الشّعريّة، ص.183

[72]- اللّواح الخروصيّ، الدّيوان، ج1، ص. 82.

[73] - جاعد بن خميس الخروصيّ، حياة المهج، ص.157.

[74]- نجد هذه المعاني في أربعة مواضع من القرآن وهي: (النّساء 135- ص 26 – النّجم 3- النّازعات 40.)

[75]- وردت لفظة "نفس" في القرآن الكريم بصيغها المتعدّدة التعريف والتنكير الإفراد والجمع، وبمختلف المعاني في 295 مناسبة، وما من شكّ أنّ هذه الكثرة تشي بأهميّة الموضوع وخطورته.

[76]- انظر عالية بنت حسن العجميّ، شرح قصيدة حياة المُهج للشّيخ ناصر الخروصيّ: دراسة وتحقيق (رسالة ماجستير)، سلطنة عمان، جامعة السلطان قابوس ،2002. انتصار بنت محفوظ السّليميّة، « المنهج السّلوكيّ عند الشّيخ أبي نبهان جاعد الخروصي (كتاب شرح حياة المهج أنموذجا)»، ضمن الكتاب الجماعي: " آفاق حضاريّة من حياة الشّيخ الرّئيس جاعد بن خميس الخروصيّ" (بحوث النّدوة التي أقيمت بجامعة السّلطان قابوس خلال يومي الاثنين والثلاثاء 24 و25 ذو الحجّة الموافق 26 و27 سبتمبر 2016)". وزارة الأوقاف والشّؤون الدّينيّة، مكتب الإفتاء، ط.1، 2017.

[77]- المرجع نفسه، ص 280.

[78] - المرجع نفسه، ص. 280.